المصدر: الدستور
التاريخ : ٣٠ اكتوبر ٢٠٠٥

سوريا حلقة في سلسلة متصلة * د . ابراهيم بدران

تتصاعد الضغوط على سوريا بشكل متسارع. والمطلوب مساندة سوريا والحفاظ على وحدتها وقوتها بكل الوسائل. ولكن ذلك لا يقع بالتمنيات والكلمات الطيبة او ارسال النصائح. فعلى الرغم من مرور (4) سنوات على احداث نيويورك السيئة واتخاذ الادارة الامريكية قراراً استراتيجياً بتغيير الخريطة السياسية الثقافية التعليمية للمنطقة لصالحها ولصالح اسرائيل والشروع الفوري بالتنفيذ على مستوى المنطقة بكاملها إلا ان "الادارات" العربية حاولت ان تفهم المسألة على طريقتها وبالتالي انغمست في قضايا جانبية. ان المحافظين في الادارة الامريكية وبدعم كبير نسبياً من اوروبا يرون ان الارهاب ينمو في المجتمعات التي تعاني من الجمود والاستبداد والحاكمية السيئة وتعيش حالة ثقافية وتعليمية وفكرية عدائية تجاه الاخر ومنغلقة باتجاه الماضي وهذا في الرؤية الامريكية تمثله المجتمعات العربية المسلمة بالدرجة الاولى. وكان التكتيك الذي اتبعته ازاء ذلك ان تمارس الضغوط السياسية والاقتصادية والاعلامية والتجارية على جميع هذه الدول دون استثناء وهي تعلم تعاظم الفجوة بين الناس وبين "الادارات" وغياب الشرعية واستمرار التسلط. الامر الذي يحول هذه الضغوط الى صدوع داخل المجتمعات العربية. ثم يتم اختيار

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الحلقة الاكثر اشكالية للتركيز عليها واقتناص الفرصة للمواجهة السياسية والاقتصادية والعسكرية اذا دعا الامر. ولأن معظم هذه "الادارات" لا تتفاعل مع تطلعات شعوبها فإن وقوعها في الاخطاء السياسية سهل وتراجعها صعب. وبذلك يمكن اقتناصها وتصعيد الضغط عليها حتى يقع التغيير الذي تريده الولايات المتحدة الامريكية. ولكل قطر عربي او اسلامي قصة وحالة ونقطة ضعف يمكن التركيز عليها. اما الادارات العربية فإنها لا تريد التغيير إلا على هواها وحسب سرعتها هي وليس حسب سرعة التغيير في العالم. ولا تريد للإصلاح ان يمس من سلطاتها او يقترب من امتيازاتها او يعكر صفو تفردها. وهكذا تحرك الاصلاح ببطء شديد وتعثر بعيدا عن الجوهر الذي ترتكز اليه الديمقراطية والحاكمية الجيدة. وهذا وضع لا يستطيع ان يجلب معه التعاطف الشعبي الا في حدود . والتعاطف والتفهم الدولي الا في حدود اقل ولفترة زمنية محدودة.

لقد اضاع النظام العراقي السابق خمسة عشر عاماً لكي يتغير من الداخل فلم يفعل فكان تغييره من الخارج وبقوة السلاح وبكل الضحايا والمآسي التي يتحملها الشعب العراقي منذ عام 2003 وحتى الان.

ان ما يفاقم الضغوط على سوريا هو تلك الانتهازية الاسرائيلية وتأثيرها على الرؤية الامريكية وتصوير سوريا مصدراً للإرهاب والتعصب وهي بذلك تتطلع الى اضعاف سوريا واضعاف دورها

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

السياسي العربي بما في ذلك موقفها الايجابي من الصراع الفلسطيني الاسرائيلي واصرارها على حقها باستعادة الجولان. وجاء تقرير ميليس هدية من السماء لليمين الامريكي والتعصب الاسرائيلي على حد سواء. ولم تتضح حتى الان اذا كانت هناك ضغوط سياسية مارستها الولايات المتحدة الامريكية على ميليس كما كان الحال مع هانس بليكس ومحمد البرادعي في المسألة العراقية ام لا. ان التحرك السوري والتحرك العربي ينبغي ان يكون سريعاً وشاملاً وجوهرياً. فإذا كان الاستفراد اليوم موجهاً نحو سوريا فإن احداً لا يعرف من سيأتي غداً بعد ذلك هل هي ليبيا ام السودان ام اليمن ام اي دولة اخرى؟ والتحرك المطلوب ليس فقط في المسألة الاعلامية. فهي عربياً قد تكون مسموعة ولكنها عالميا ليس لها اي قيمة تذكر. ان انشاء هيئة قضائية مستقلة للانتخابات والدعوة الى انتخابات حرة وسريعة للبرلمانات غير مقصورة على الحزب الحاكم او على فئة دون اخرى واطلاق حريات العمل السياسي واعطاء الاقليات حقوقها واعلان الدول نفسها دول قانون تقبل بالتعددية وسيادة القانون وتداول السلطة وانهاء وصاية الدولة على مواطنيها ونشاطاتهم كل ذلك هو ما يتطلع اليه المجتمع الدولي من جهة وما يمكن ان يزيد من التلاحم بين المواطنين و اداراتهم من جهة اخرى. الامر الذي سيجرد الولايات المتحدة الامريكية واوروبا واسرائيل من اهم الاوراق التي تستخدمها ضد المنطقة العربية. لقد تغيرت دول اوروبا الشرقية خلال فترة قصيرة عندما ادركت انها تسير في طريق مسدود. فلماذا لا يفعل العرب كذلك والى متى؟.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية